

المطائرات الفرنسية لاسرائيل في منتصف  
الخمسينات ، وصفقة السلاح الالماني لها في  
مطلع الستينات ، قد تمنا باوامر امريكية .  
وبعد هذا الفصل الاول ، يخصص المؤلف الجسم  
الرئيسي من كتابه ( خمسة فصول في ١١٢  
صفحة ) للحديث عما يعتبره الظاهرة الاساسية  
من ظواهر الكفاح المسلح بعد حرب ١٩٦٧ ، وهي  
نظرية حرب التحرير الشعبية . وهنا يسورد  
المؤلف نص قرار حزب البعث برفض الهزيمة  
وضرورة مواصلة الكفاح واحباط جميع محاولات  
التصفية والمساومة . وفي مقطع آخر من الكتاب  
يؤكد المؤلف ان حزب البعث كان قد اعتمد نظرية  
حرب التحرير الشعبية بعد بحث استمر اكثر من  
٢٤ جلسة حزبية قبل حرب حزيران . وانطلاقا من  
هذه التأكيدات الاساسية ، ينطلق المؤلف الى  
شرح مفهومه للكفاح المسلح ولحرب التحرير  
الشعبية . وتنطلق الارتكاز الاساسية في هذه  
النظرية هي ان الدخول مع العدو في سباق  
تسلح ، هو طريق لا نهاية له ، لان العرب لن  
يتمكنوا من موازاة اسرائيل في هذا الميدان ،  
برغم مساعدات المعسكر الاشتراكي والاتحاد  
السوفيياتي . وهنا يقول المؤلف ان علينا - ونحن  
مفتقرون الى مستوى التسلح المصري - ان  
نعتمد على العنصر البشري ، المسلح بسلاح  
بسيط . وان كان المؤلف ، يعود في مكان آخر من  
الكتاب الى ادانة النظرية التي تنادي بالاستغناء  
عن الجيوش النظامية ، مؤكدا ان الضربة الحاسمة  
في اي حرب تحرير شعبية ، لا بد من ان يوجهها  
الجيش النظامي .

غير ان غموضا شبيها بالتناقض ، يشوب عرض  
اللواء طلاس لنظرية حرب التحرير الشعبية ،  
وضرورة اعتمادها كاسلوب وحيد لمواجهة العدوان  
الاسرائيلي . فبينما هو يؤكد ان حرب التحرير  
الشعبية لا تبدأ الا حين تقع ارض الوطن بكاملها  
في قبضة العدو ، فتنقسم حرب التحرير الى  
تسعين : قسم تخوضه العصابات الثورية لتحرير  
جزء من ارض الوطن ، تتمركز فيه التسويات  
الثورية ، وقسم آخر يخوضه جيش التحرير  
النظامي الذي يكون قد تشكل على قطعة الارض  
الحررة . وعنصر التناقض والغموض يكمن في ان  
المؤلف لم يشرح ضرورة القسم الاول من حرب  
التحرير الشعبية ( حسب مفهومه ) بالنسبة للبلاد

العربية المحيطة باسرائيل ، والتي تملك حاليا  
- ومن غير شن حرب شعبية - اجزاء هامة من  
وطنها ، تستطيع ان تنطلق منها نحو تجهيز جيوش  
نظامية تخوض القسم الثاني والحاسم من حرب  
التحرير الشعبية .

ثم ينتقل المؤلف في الفصل السابع ( قبل الاخير )  
الى شرح ظاهرة حرب الاستنزاف . وقد خصص  
المؤلف القسم الاكبر من الفصل لشرح تاريخ  
نظرية حرب الاستنزاف من ايام نابيوس الروماني  
( في مواجهة هانيبيل القرطاجسي ) الى حرب  
الاستنزاف التي شنتها ج.م.ع. ضد اسرائيل  
عام ١٩٦٩ ، وتوجتها باسبوع تساقط طائرات  
الفايتوم والسكاي هوك حول قناة السويس .  
وفي الفصل الثامن ( الاخير ) يتحدث المؤلف عن  
ظاهرة الكفاح المسلح الذي تقوم به المقاومة  
الفلسطينية ، فيستعرض بايجاز شديد تاريخ  
حركة المقاومة ، ويشدد على كونها المحور  
الاساسي في الكفاح العربي المسلح ضد اسرائيل ،  
ثم ينتقل الى انتقاد بعض ظواهرها السلبية ،  
ويضع بين هذه الظواهر شعار « دولة فلسطين  
الديمقراطية » الذي يعتبره خروجا على قومية  
معركة التحرير ، لانه يضع « فلسطين الديمقراطية »  
كبديل « لفلسطين العربية » . . . كما يضع بين  
سلبات المقاومة عمليات نفس الطائرات غير  
الاسرائيلية . ثم يشير الى محاولات تصفية حركة  
المقاومة ويندد بها ، مشيرا الى دور اخطاء المقاومة  
في تسهيل هذه المحاولات .

وعلى اهمية الكتاب من حيث كونه صورة للافكار  
السياسية لرجل بارز في الحكم السوري ، وصورة  
للافكار العسكرية للقائد العسكري للجبهة السورية  
المواجهة لاسرائيل ، فانه يبقى في الكتاب ثغرات  
في التحليل الجزأ لظواهر الكفاح المسلح الثلاث  
( الشعبية والاستنزاف والمقاومة ) لدرجة ان  
تحليل الظاهرة الاولى قرر ضرورة الرفض القاطع  
لقرار مجلس الامن ، وضرورة عدم المضي فسي  
سباق التسلح المصري مع اسرائيل ، بينما اشاد  
تحليل الظاهرة الثانية بفعالية حرب الاستنزاف  
التي لم تكن ممكنة لولا ظروف قبول قرار مجلس  
الامن والمضي بسرعة واندفاع في طريق موازاة  
اسرائيل في مجال التسلح المصري .

## الياس سحاب